

فَلَيْلٌ مَّعَكَ وَلَيْلٌ خُذُورٌ هُمْ

عندما يمر موسم العمرة رجبيه من دون ان نوفق لضيافة الله في مكة المكرمة ونؤدي العمرة ، والتي هي بمثابة (الحج الأصغر) كما في الرواية

وعندما يمر موسم شهر رمضان ، وتعطل فيه بعض شعائره في ليال هي خير من الف شهر

و يأتي بعده العيد ولا نستطيع معه مصافحة احباينا ولا استشعاره

ولما يأتي موسم الحج ، ولا يكن لنا نصيب من ان نجد دعوه عهداً ناديه في عرفات ،
وذكره كثيرا في المشعر الحرام

وهكذا تكمل الصورة ، عندما يأتي موسم محرم ، ولاتقام الشعائر فيه بالطرق المألوفة

فيحق لنا ان نكون في حيرة على ما نشاهد ، هذه الحيرة التي تصاف الى جهلنا (وأنا لا ندري أشر
أريد بمن في الأرض أم أراد بهم رشدآ ") هل هو عذاب من الله ام هو مقدمة لهداية اكبر للخلق، ام
هو محطة ودعوة لتأمل والتفكير في عظمته سبحانه وتعالى، والرجوع لساحة عظمته، بعيدا عن الغفلة و
الكرياء

فهذه المواسم والشعائر العظيمة ، لا يمكن ان تمر علينا وكأنها نزهة ، كما ان الحرمان منها يدعوا
للتأمل حقا (عرضت لي بلية أزال قدمي وحالت بيني وبين خدمتك). لكن في نفس الوقت ، فإن التعاطي
معها ينبغي ان يكون بحذر ، وبعيدا عن العواطف في ظل الطرف الراهن

دعونا نستلهم من الاستراتيجية التي اتبعها رسول الله وامير المؤمنين ع للتعامل مع الشعائر في حالات
الخوف، والتي يمكن ان تعطي توجها عاما يساعدنا لمعرفة السبل التي يمكن اعتمادها في كيفية التحرك
في ظل وجود المخاطر.

ولنأخذ مثلا واحدا من اهم تلك الشعائر ، وهي صلاة الجمعة ، التي يجمع المسلمين على تأكيد

استحبها ، ويدهب بعضهم لوجوبها . كيف تعامل النبي ووصيه معها في احلك الظروف مع هذه الشعيرة؟ ،
لناخذ نموذجين مختلفين للتعامل في حالة الخوف في ظروف الحرب ومواجهة العدو ، وكيف كان التعامل
مختلفا حسب مقتضيات الخوف

الحالة الأول بالرغم من ان المسلمين كانوا في خضم المواجهة العسكرية ، إلا ان صلاة الجماعة لم يسقط
استحبها ، بل كانت راجحة ، ونزل القرآن لتأكيد ذلك. وكان النبي وامير المؤمنين حريصان ليس فقط
على إقامة صلاة الجماعة ، بل كانوا حرصهما ان يقيم جميع المسلمين صلاة الجماعة بكيفية خاصة: وهنا
شاهدان

رسول ﷺ (ص): وعندما هدد خالد بن الوليد في الحديبية ، بأنه سيستغل موعد الصلاة ليهاجم المسلمين
اثناء الصلاة، وبالرغم من هذا الطرف العصبي، لم يتمتع النبي ص من صلاة الجماعة. فنزل جبرائيل
على رسول ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الآية { وإذا كنت فيهم فأقم لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم
معك ولیأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائهم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك
ولیأخذوا حذرهم وأسلحتهم } وقد ذكر العلامة الطبطبائي في (الميزان) ان "المقصود صلاة الجماعة"
وكان هذه الآية نزلت لتوطد لاستراتيجية التعامل مع الصلاة الجماعة في ظل هذا الطرف

مع امير المؤمنين ع:

عن زراره ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا حضرت الصلاة في الخوف، فرقهم الإمام
فرقتين فرقة مقبلة على عدوهم، وفرقة خلفه كما قال ﷺ تبارك وتعالى، فيكبر بهم ثم يصلي بهم ركعة،
ثم يقوم بعد ما يرفع رأسه من السجود فيتمثل قائما ويقوم الذين صلوا خلفه ركعة فيصلني كل إنسان
منهم لنفسه ركعة، ثم يسلم بعضهم على بعض، ثم يذهبون إلى أصحابهم فيقومون مقاهمهم ويحيى الآخرون
والإمام قائم فيكبرون ويدخلون في الصلاة خلفه، فيصلني بهم ركعة ثم يسلم، فيكون للأولين
استفتاح الصلاة بالتكمير، وللآخرين التسليم مع الإمام، فإذا سلم الإمام قام كل إنسان من الطائفة
الأخيرة فيصلني لنفسه ركعة واحدة فتمت للامام ركعتان ولكل إنسان من القوم ركعتان واحدة في جماعة،
والأخرى وحدانا

الحالة الثانية لما كان الخوف على اشده ، وسط تلاحم القتال والممارسة والمناوشة مع العدو، حيث

لابد من للمقاولين في الحرب أن ينزلوا ويصلوا. هنا الخطر كان كبير جداً ، و هنا انتهى أمير المؤمنين استراتيجية أخرى، حيث لم يقم الصلاة جماعة او فرادى بالصورة المألوفة ، حيث لا يوجد أي فرصة لذلك ، بل طلب من أصحابه ان يكبروا لكل ركعة (على ظهر الدواب) ، وفي ليلة صفين ، لم تكن صلاتهم ، عند وقت كل صلاة إلا "التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد والدعاء" ، فكانت تلك صلاتهم، ولم يأمرهم بإعادة الصلاة.

بين هذين النموذجين وغيرهما ، كيف نتصرف مع الشعائر في ظل جائحة كورونا؟

ربما يختلف القرار باختلاف الخطر ، الذي يمكن ان يختلف في تقييمه اهل الاختصاص في الطب والطب الوقائي ، وكذلك يمكن ان يختلف في تقييمه اهل الاختصاص في الشرع

طائفة أولى

تذهب الى الامتناع عن فتح دور العبادة ، حيث ان فتحها ربما يؤدي الى زيادة حالات الإصابة ، باحتتمال عقلاني معهم، وبحسب تقييم الخطر لديهم ، بأنه "مرتفع" وعلى أساس القيام بكل الاحتياطات الازمة للحفاظ على الأنفس.

طائفة ثانية

تذهب الى ضرورة فتح دور العبادة مع توخي الحذر، من حيث إن صلاة الجماعة بهذه المرتبة من الأهمية في نظر الشرع فلا يرضى رفع اليد عنها حتّى في بعض موارد الخوف وال الحرب

وحيث يمكن تقييم الخطر بأنه أقل خطورة وخصوصا بعد الخلاصة التي وصلت اليها وزارة الصحة من التعايش مع الجائحة بحذر والعودة بحذر. وربما يكون من نوع الحذر الذي اشارت اليه الآية الكريمة ، يقول العلامة الطبطبائي في "الميزان" وفي قوله تعالى (وليأخذوا حذراً وأسلحتهم) "نوع من الاستعارة لطيف، وهو جعل الحذر آلة للدفاع"

ويدعون الى زيادة الثقة بما (ومن يتوكى على الله فهو حسنه) ، لكن بشرطها وشروطها (اعقلها وتوكل)

على كل حال

ربما يختلف التشخيص من منطقة الى اخرى، وليس بيننا معصوم ليقييم درجة المخاطرة بشكل قطعي. وربما يختلف اتخاذ القرار باختلاف آلياته واستراتيجياته المتبعة، وباختلاف المعطيات المتوفرة التي يمكن ان تؤدي الى تحليل واستقراء مختلف. وعليه لا بد لنا من قبول الاختلاف ، واحترام وجهات النظر المختلفة، وان نعذر الجميع على قناعاتهم

كذلك، ربما ليس من المستحسن لمن هم قلقون ان يرتادوا دور العبادة ، او حتى الخروج من منازلهم، حيث ان هنالك علاقة بين نسبة القلق واحتمال الإصابة، كما تقول بعض الدراسات ، إلا ان يكون قلقهم هو نوع من الخيال ، عندها ربما تنطبق استراتيجية امير المؤمنين ع (إذا هب أمرا ففع فيه)

وهذا كله متترك لتشخيص الفرد (بل الإنسان على نفسه بصيرة) او باتباع ارشادات من يثق فيهم

اللَّهُمَّ أَرْتَ كَثِيرًا فِي الْكُرَبَاءِ وَالبَلْوَى وَإِلَيْكَ أَسْتَعْدِي فَعِنْدَكَ الْعَدُوى
وَأَرْتَ رَبَّ الْآخِرَةِ وَالدُّنْيَا فَأَغْرَيْتَ الْمُسْتَغْرِيَيْنَ عِبَادَكَ مِنْ هَذَا الْوَبَاءِ